

كل الرسل
في الكتاب المقدس
www.christianlib.com
بقلم
هربرت لوكير
دار الثقافة

تداوس
الرسول ذو الأسماء الثلاثة

نقرأ في سجل الخليقة أن الله عمل الشمس والقمر كنورين عظيمين. الشمس، النور الأكبر لحكم النهار. والقمر، النور الأصغر لحكم الليل. وقد عمل النجوم أيضاً (تك ١:١٦-١٨). وقد عمل الله أنواراً أخرى أيضاً، أنواراً روحية، ووضعها في جَلَد كلمته المقدسة لتنير للبشر. والشخصيات الكتابية هي هذه الأنوار التي تنير ليس من ذاتها، بل من الله. والرب نفسه مصدر النور، نور الناس، نور العالم (يو ١:٤، ٨:١٢). والذين له يعكسون نوره، كأنوار-أنوار صغرى - للعالم (مت ٥:١٤).

وكما أنه بالنسبة للأجرام السماوية، توجد أنوار كبرى وصغرى - فالأنوار الصغرى، تختلف عن النورين العظيمين، الشمس والقمر - هكذا بين شخصيات الكتاب المقدس يوجد فرق مماثل، فالأنوار الكبرى مثل موسى، وداود، وإشعياء، ودانيال تبرز بوضوح وتشرق بضوء ساطع، ولكن هناك أنوار صغرى أيضاً - شخصيات أقل بروزاً نعرف عنها قليلاً، ومع ذلك فسواء كانت هذه الشخصيات كبيرة أم صغيرة، فلكل شخصية مهمة خاصة بها. فكما أنه لا يمكن إزالة أي نجم من النجوم التي تنير السماء دون أن نفتقده، هكذا لا يمكن التغاضي عن أي نور من أنوار الكتاب المقدس. إن كل حياة وشخصية تعلمنا الدرس الخاص بها. والهداية والمثل يأتيان من الشخصيات المجهولة كما يأتيان من الشخصيات المعروفة.

هناك مقارنة أخرى وهي أن الأعظم في حساباتنا ليس الأعظم دائماً فالنوران العظيمان في السماء، هما الشمس كالنور الأكبر والقمر كالنور الأصغر، يبدوان أعظم بالنسبة لنا من النجوم ولكن علماء الفلك يقولون لنا إن القمر مجرد



لا شيء مقارنةً ببعض الأنوار البعيدة جداً عنا، وأن الشمس في الواقع أقل من عدد كبير من النجوم المتلألئة التي تبعد عنا ملايين الأميال.

ألا ينطبق ذلك بالمثل على بعض القديسين على الأرض والذين وإن كانت معرفتنا عنهم أقل من قديسين آخرين إلا أنهم قد يكونون عظماء في نظر الله كالأعظم في ملكوت السموات (مت ١١:١١). إن عدداً كبيراً من القديسين المتواضعين الغامضين، والمجهولين بالنسبة إلى العالم، سوف يسطعون بلمعان أكبر في السماء. ياللمفاجأة التي سوف تصادفنا عندما نصل إلى هناك! وإذ نتعامل مع الرسل، فإننا سوف نكتشف أنهم يشكلون أنواراً كبرى وأنواراً صغرى. إن بطرس، على سبيل المثال، كان شمساً لامعة، وأكثر ظهوراً من أي تلميذ آخر في قصة الأناجيل. ولكن رسلاً مثل سمعان الغيور، وتداوس الذي نحن بصدده الآن، من الأنوار الأصغر، إلا أن لهما مكاناً في خطة

المسيح. كل ما نعرفه عن هذا الرسول أنه كان له ثلاثة أسماء وسأل يسوع سؤالاً مكوناً من ١٣ كلمة. ومع ذلك فقد كان ضمن الاثنى عشر الذين اختارهم المعلم بعد ليلة صلاة، وأرسلهم ليبشروا برسالته ويسهموا في القيام بخدمته المعجزية، أما عن سجله الكامل، فهو محفوظ في السماء.

١- رجل له ثلاثة أسماء

على الرغم أن لبعض الرسل أسماءً مزدوجة، إلا أن تداوس هو التلميذ الوحيد الذي وُصف بأن له ثلاثة أسماء. أما عن نسبه، فقد كان «ابن يعقوب» كما تدعوه الـR.V، وليس أخاه كما تذكر الـ A.V، وكذلك كما هو موجود في ترجمة فانديك العربية (لو ٦:١٥). هناك على الأقل أربعة رجال أطلق عليهم الاسم «يعقوب».

يعقوب، ابن زبدي، أخو الرسول يوحنا.

يعقوب ، ابن مريم، أخو ربنا (أو قريبه).

يعقوب، ابن حلفي، الذي يعرف أيضاً بيعقوب الصغير.

يعقوب. الأب المجهول لتداوس، أو يهوذا ليس الإسخريوطي. وليس من أقرب المقربين ليسوع. مهما كان يعقوب هذا، فقد كان مخلصاً ليسوع. لقد بذلت الجهود للاستنتاج بأن تداوس، أو يهوذا، هو يهوذا الذي كان واحداً من إخوة ربنا، والذي كتب رسالة موجزة، ولكن بما أن عائلة ربنا رفضت ادعاءاته واستنتجت منها أنه مخبول وأنه لم يتجدد سوى بعد قيامة المسيح. فإن يهوذا، ليس الإسخريوطي، أو لنطلق عليه اسميه الآخرين، تداوس، ولباوس، لا يمكن أن يكون واحداً من عائلة يسوع، لأن يسوع اختاره في وقت مبكر من خدمته كرسول.

وكما يريد فيلسوف قديم منا أن نعرف أن «بداية المعرفة دراسة الأسماء» دعنا نلقي نظرة على مختلفة الأسماء المحيرة التي كانت لهذا الرسول.

يهوذا (لو ٦:١٦، يو ١٤:٢٢، أع ١:١٣)

لاشك أن هذا الاسم العبري كان يعني «الرب يقود» أو «الرب الذي سوف يعترف به». هذا هو الاسم الأصلي، أو اللقب الذي أطلق على هذا التلميذ المثلث الأسماء. يميزه يوحنا بحذر عن يهوذا الخائن بالملاحظة الاعتراضية «ليس الإسخريوطي» (يو ١٤:٢٢). كان لابد من هذا اللقب المميز لتميزه بوضوح عن يهوذا الآخر الذي باع سيده.

كان واحد منهما أميناً، وكان الآخر خائناً.. لذلك، فإن الخائن يلقب بمسقط رأسه. ولذلك فإن لقب «الإسخريوطي» في هذه الحالة، يعد وصمة عار، ولكن يهوذا الذي نحن بصدده الآن، ظل مخلصاً للمسيح.

تداوس (مت ١٠:٣، مر ٣:١٨)

يعلق اليكوت بالقول إن كلمة (تد THAD) في اللغة العبرية المتأخرة، كانت تعني الصدر الأنثوي، وقد تكون أصلاً لكلمة تداوس، كدلالة أكثر من الاسم لباوس، على الإخلاص الأنثوي. إن هذه الصيغة اليونانية للاسم اليهودي، إذن، يمكن أن تعني «الطفل المحمول على الصدر».

لباوس (مت ١٠:٣)

من المحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من الأصل العبري «لب Leb» التي تعني القلب والتي تمثل الدفء والشخصية الجادة، ولذا فإن هذه الصيغة اليونانية تعني «الطفل المقرب إلى القلب»، وهناك معنى آخر لهذا الاسم هو «الشجاع» وقد يكون دليلاً على شخصيته. وربما أضيف الاسمان تداوس ولباوس للاسم الاصلي الذي كان يحمله كدليل على الإعزاز في طفولته، أو كعبارات وصفية تميز سماته الخاصة بعد أن أصبح تلميذاً بسبب سمة الرقة التي كان يتصف بها. من الواضح أن كلاً من متى ومرقس قد تجنبا

اسم يهوذا، لأن الرسول الخائن كان يحمل نفس الاسم، يستخدم متى الاسم «لباوس» فقط كتفسير هامشي خلفي للاسم «تداوس». وإذا أخذنا الثلاثة أسماء معاً فإنها تقترح فكرة أنه كان واحداً من أصغر التلاميذ الاثنى عشر، وكان ينظر إليه الآخرون نظرة عطف وحب عبرت عن نفسها في اللقبين المضافين إلى الاسم «يهوذا».

٢- رجل ذو سؤال

كل ما ذكر عن هذا الرسول باستثناء أسمائه الثلاثة هو أنه يوماً ما سأل يسوع سؤالاً موجزاً: «يا سيد ماذا حدث حتى أنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم؟» (يو ٢٢:١٤).

وفي نفس المناسبة في علية عيد الفصح، سأل توما هذا السؤال: «كيف نعرف الطريق؟» (٥:١٤). ويذكرنا هذان السؤالان بسؤالين آخرين:

«كيف يمكن أن يكون هذا؟» (يو ٩:٣).

«كيف انفتحت عيناك؟» (يو ٩:١٠).

مثل هذه الأسئلة لا يمكن أن تجاب بالكلمات. إن الطفل يسأل أمه: «ما مقدار حبك لي؟». إن أكثر الآباء حباً للأطفال لا يمكنه الاجابة على سؤال كهذا. وفي إجابته على السؤال الذي وجهه يهوذا، كرر ربنا كثيراً من الأقوال التي سبق أن قالها من قبل. لم يكن هناك تفسير للطريقة كما كان يرغب السائل. كم من الوقت يضيع في تخيلات عقيمة لا فائدة منها! إن يوحنا الذي سمع السؤال، رأى أنه سؤال يستحق التسجيل، ليس لأنه كان يحتوي على أي نور أو حكمة، بل بسبب الإجابة المجيدة التي قدمها يسوع.

لاشك أننا نتعلم من توجيه الأسئلة، وقد أظهر يهوذا علامات التلميذ النجيب، لأن التلميذ الحقيقي يكون على استعداد دائم لتوجيه الأسئلة، شغوفاً بالتعلم ومدركاً لحاجته العميقة للتعليم. ثم أن السؤال ينم دائماً عن السائل أكثر من أي شيء آخر، لأنه يظهر مرحلة التفكير العقلاني التي وصل إليها، ويبين الاتجاه العقلي في النظر إلى الموضوع. كان يهوذا قد سمع إجابات ربه على توما وفيلبس، وحاول أن يفهم سرها دون جدوى، ولذا فقد عبر عن عمق تفكيره بتوجيه الناس إلى المسيح عن الطريقة التي وعد أن يظهر بها ذاته. لقد أظهر السؤال صراحة إنسان ذا عقل يتسم بالأمانة، لم يفهم ولم يخجل من الاعتراف بجهله. ومثل هذا الجهل خيم على كل التلاميذ، وكان مصدراً لحزن المعلم.

فإذا كان أحد أسماء يهوذا، كما اقترحنا، يعني «شجاعة» فقد تطلب الأمر شيئاً من هذه الصفة لتوجيه السؤال الذي سأله، لأنه كان يرقي تقريباً إلى نوع من الاعتراض على كلام المعلم. ألم يخبرهم للتو أنه الإعلان عن الآب، وأنه سوف يظهر نفسه لتلاميذه، على الرغم أن العالم لن يستطيع رؤيته كما سوف يرونه هم؟ تقدم يهوذا بتحدٍ جسور: «ماذا حدث حتى أنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم؟». لقد اتبع يهوذا يسوع، شأنه شأن بقية التلاميذ، يحدوه توقع عظيم ورجاء مبارك. ولكن بغض النظر عن نوع الرجاء الذي كان يعتمل في ذهنه، فقد كان ذلك الرجاء يتطلب الوجود المنظور للمسيح وقوته حتى يتحقق. كان يسوع يتحدث عن تركه للعالم، وعدم إظهار نفسه له، وقد كان مثل هذا الأسلوب محيراً وخالياً من المعنى بالنسبة لفكر يهوذا المظلم روحياً.

في رده على سؤال التلميذ، لم يستطع يسوع أن يفسر نفسه تماماً حينئذ إذ لم يشبع حب استطلاع تلاميذه فيما يتعلق بالأمور اللاهوتية «وذلك ببساطة لأن أمور الإيمان غير متاحة للعيان وطرق الله لا تعرف سوى للقلوب المؤمنة». ولذلك، فإنه في تلك المرحلة، لم يشرح له وسيلة ظهوره كما كان تلميذه يريد. ولكن بعد القيامة ويوم

الخمسين، لم يكن أي واحد من تلاميذه بحاجة لتفسيرات عن الحقائق التي رددها يسوع حين كان معهم. وأخيراً، فقد آمنوا أن سر الرب دائماً لخائفيه ففي أثناء تلقيهم تعليمهم الروحي في مدرسة المسيح، كان يبدو أنهم مقيدون بالأرضيات في فهمهم لمسيانيته، ولكن صعوده مكنهم أن يروا بنوره نوراً.

إن الإجابة التي قدمها يسوع إلى يهوذا، لا تلقي بصيصاً من الضوء فقط على قلب وعقل الرسول، ولكنها كانت إجابة استطاع أن يستوعبها تماماً:

«إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً». لقد رأى يسوع في تلميذه روح المحبة الغيورة والطاعة، وعلم أن تلك الروح سوف تعلن له في الوقت المناسب، مالم يستطع أن يستوعبه تماماً في ذلك الوقت (يو ١٤:٢٣). إن الكلمة «يُظهر» التي استخدمها السائل، تدل على جوع روحي في عقله لم يجد ما يشبعه بمجرد سماع ورؤية المعلم، الذي أجاب على تفكير غير منطوق بالقول إن «الظهور (الإعلان) الذي يتحقق من تلقاء ذاته بالمحبة، لا يفهم إلا بالمحبة وحدها».

المحبة هي المفتاح الذي يفتح أبواب الطاعة، وهو أيضاً مفتاح الدخول في شركة مجيدة مع أقانيم اللاهوت الثلاثة. بالمحبة نصبح في علاقة مباركة مستترة مع الثالوث الأقدس «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤:٢٣). لاشك، أنه لا توجد كلمات مباركة في كل الأناجيل أكثر من تلك الكلمات، وعلينا أن نكون ممتنين دائماً وأبداً لتداوس – لباوس – يهوذا لإبراز هذه الأقوال عن طريق السؤال الذي قاله للمعلم، حيث أظهر فيه أشواق عقله للبحث عن الحقائق العميقة.

وبالمناسبة، سوف نلاحظ أيضاً أنه، جنباً إلى جنب مع توما وفيلبس في نفس الأصحاح، فإن يهوذا بدأ سؤاله بأن دعا يسوع، رباً (سيداً) (يو ١٤:٥،٨،٢٢). ومثل هذه الصيغة في المخاطبة تدل على أنه كان تلميذاً مخلصاً ومطيعاً، وأنه قد تلقى قدراً معيناً من الإعلان فيما يتعلق بطبيعة وغرض المسيح. ألم يقل بولس أنه لا أحد يستطيع أن يقول أن يسوع «رب» إلا بالروح القدس؟ إن يهوذا الآخر لم نجده مرة واحدة يخاطب يسوع بكلمة «رب» على الرغم أنه كان واحداً من الاثنى عشر المختارين.

ليتنا لا نكون بطيئين في المعرفة كما حدث مع يهوذا، ليس الإسخريوطي، ونفهم أن أساس التلمذة هو المحبة التي تضمن الطاعة التي ينتج عنها الشركة مع الآب والابن! فعندما نحب فقط، يمكننا أن نطيع، وبالطاعة نختبر شركة دائمة مع السماء. فعن طريق الرسول الذي سأل يسوع سؤالاً نكتشف أن المحبة هي سر الطاعة، وأن الطاعة هي سر البركة.

٣- الرجل الذي عاش يلفه الغموض

كما ذكرنا من قبل، فباستثناء أسمائه الثلاثة والسؤال القصير الذي سأله، ليس لدينا معلومة أخرى عن الرسول الذي نحن بصدده. فنحن لا نعرف شيئاً عن حرفته قبل لقائه مع المسيح، أو ما هي الظروف المتعلقة بدعوته للتلمذة، أو ما هي إنجازاته التي حققها للمعلم، سواء قبل أو بعد الصعود. فالصمت الشديد يلف حياته وتاريخه، باستثناء السؤال الوحيد الذي سأله. وعن طريق الاستنتاج، نعرف أن يهوذا، المعروف أيضاً باسم تداوس ولباوس، كان ضمن قائمة الاثنى عشر كلما ذكر في الأناجيل، وأنه كان ضمن أولئك الذين شاركوا في الخدمة التي كلف بها يسوع الرسل، وأنه أوصى مع بقية الرسل بأن يذهب إلى العالم أجمع ليكرز بالإنجيل، وأنه كان ضمن الموجودين في العلية والذين كانوا يصلون في انتظار حلول الروح القدس عليهم ليلبسوا قوة من الأعالي للخدمة، وأن اسمه منقوش على

واحد من الاثنى عشراً أساساً للمدينة المقدسة التي يصفها يوحنا في سفر الرؤيا. وفيما بعد، سوف نجد أن التقليد يقول شيئاً عنه.

ولكن الحقيقة تبقى أنه مثل يعقوب الرسول، فإن السمة المميزة ليهوذا هي «الغموض». إن السمة البارزة لكليهما هي أنه لم يكن يشار إليهما بالبنان أو لم يحتلا موقع الصدارة في يوم من الأيام، ولكن لكونهما رجلين غير بارزين وبسيطين ونموذجين للإنسان العادي، فهذا لا يعني أن مكانهما في السجل المقدس ليس له أهمية أو قيمة بالنسبة لنا. فعلى الرغم من الغموض الذي يلفهما، إلا أنهما كانا مطيعين وكانا يذهبان إلى حيث كانا يرسلان، ويجاهدان الجهاد الحسن، ويحفظان الإيمان، ويكملان السعي بفرح. ومع أن اسميهما محفوران على صفحات تاريخ الإنجيل، إلا أنهما كانا رجلين مغمورين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. خصص لهما مساحة قليلة في السجل الكتابي، مما يوحي بأنهما لم يفعلا سوى القليل الذي يمكن ذكره. ومع ذلك فلم يكونا نكرة، لأن الذي دعاهما ليكونا إلى جانبه كان يعلم كل ما يتعلق بامكانياتهما.

بغض النظر عن كون يعقوب ويهوذا مغمورين، إلا أنهما لم يكونا معزولين، لأنه كانت لديهما دلائل على حضور الرب. لقد تلقيا وعده القائل «ها أنا معكم كل الأيام» ولذا فقد مضيا وعاشا وخدما «والرب يعمل معهما». وإزاء كل هذه التأكيدات لم يكن هناك ما يدعو لأي عامل مغمور أن يشعر بالوحدة. ولأنه كان مدركاً بأنه على مرمى بصر عين الرب وقريب من لمسة يده. فإن الخادم الذي يشعر بالوحدة وبأنه غير ملحوظ من أحد قانع بحاله. وبخصوص صمت الكتاب المقدس إزاء هذين الرسولين، يقول الدكتور الكسندر ماكلارين Alexander Maclaren:

إن كل الرسل لم يكونوا على أي حال هم العاملون الحقيقيون في الكنيسة، بل المسيح. ولو كانوا فائقي الأهمية لحصلنا على روايات دقيقة ومفصلة عن حياتهم وعملهم. ولذا، فان أحد أسباب الصمت فيما يتعلق بحياتهم، أن الروح القدس الذي أوحى بالأسفار المقدسة، أراد أن يركز على الرب يسوع كالشخص الكلي الأهمية. فمن غير المسموح لشخصية أي إنسان أن تطغي على شخصية المخلص وتحجب نورها. فامتياز أي قوة كانت لدى الرسل لم يكن من عندياتهم بل من الله. ولكن ياللاسف! فنحن غالباً ما نضفي أهمية زائدة على الأداة البشرية.

يبدو أنه يوجد، على الأقل، ثلاثة دروس يمكن أن نستخلصها من هذين الرسولين الغامضين اللذين يمر عليهما الإنجيل مرور الكرام بمجرد ذكرهما يودعهما دون أدنى كلمة:

على الرغم من كونهما مجهولين فانهما كانا أمينين

عند اختيار الرسل. ذهب الاثنا عشر مع المسيح دون أي ضمانات مالية، فقد كان موضوع إعالتهم مسئولية الشخص الذي دعاهم. ولابد أن الإخلاص له كان المحك الحقيقي لأمانتهم. ولكنهم كانوا جميعاً أمناء له، باستثناء الشخص الذي خان يسوع. وبعد صعوده، لم يكونوا يمتلكون شيئاً نعتبره جوهر للنجاح في المؤسسة المسيحية والكرازة. وحتى هذين التلميذين المغمورين كيعقوب ويهوذا كان لهما نصيب في قلب العالم رأساً على عقب على الرغم أن دورهما قد لا يكون ظاهراً كدور بطرس مثلاً. وعلى الرغم أنهما كانا بلا تاريخ، إلا أنهما كانا ضمن صناع التاريخ الحقيقيين للعالم.

ومع أن الآخرين لم يلاحظوهما، إلا أنهما بذلا كل ما في وسعهما، وعاشا للرب. ففي الغالب يكون من السهل

نسبياً أن تبذل كل ما في وسعك في مكان ظاهر حيث تتجه كل العيون نحونا، ولكن الانتصار والإنجاز الحقيقيين كدالة على الأمانة أن نبذل كل ما في وسعنا، ونكون في أحسن حالاتنا، عندما لا ترقبنا أي عين سوى عين الله.

إن بعض أعظم الأعمال وأكثرها تضحية في العالم هي التي يؤديها أناس مجهولون لن تظهر أسماؤهم في سجل الخالدين. إنهم لا يتوقفون عن العمل إذا لم تقابل أعمالهم بالاستحسان اللائق. فشعارهم ليس الشهرة بل الأمانة. إنهم يعرفون أنه عند كرسي الدينونة عندما يمتحن عمل كل واحد بالنار، للكشف عن معدنه، سوف يكون مديح المعلم من نصيبهم «نعماً أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً في القليل، سوف أقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك». إن خدمتهم المتواضعة، والمغمورة قد تمضي دون أن يسجلها الناس، ولكنهم سوف ينالون المكافأة الأكيدة عندما يقفون أمام ذاك الذي اكتفوا بخدمته سراً لينالوا مكافأتهم. ففي السماء، سوف يكون الأولون آخرين والآخرون أولين. إن عدداً كبيراً من الأسماء غير الملحوظة على الأرض سوف تكون ضمن أمجد الأسماء. وعلى الرغم أنهم كانوا مجهولين في السجلات الأرضية، إلا أنهم سوف يكونون مشهورين في سفر الحياة وسجلات السماء. قد ينطبق ذلك على حياة بعض الناس الذين يعيشون على الأرض، فقد يقضون حياة حلوة ومجيدة قد لا يلحظها العالم، ويبدو أنهم قد أضاعوا كل شيء جميل في حياتهم. ولكن لا يمكن للشهادة الأمينة أن تذهب سدى، أو يتم التغاضي عنها أو تنسى في السماء. قد يفوتهم المديح والاستحسان البشري، ولكن ولاءهم الدائم قد صعد أمام الله كخدمة مقبولة، وبخور رائحته طيبة، وسوف ينالون منه، أخيراً، المكافأة الثمينة. ليتنا ونحن نطيل البقاء وسط الظلال، سواء كنا ظاهرين أو مستترين، نوجد عائشين وفق ما يريدنا الله أن نعمله في عالم الشر والخطية.